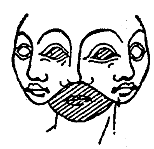
## شـخصيات المسرحيـة

**قدمت هذه المسرحيـــة لأول مـرة على مسرح « الهوشيت » فى أكتوبر عام ١٩٥٥ ، من اخراج « روبير بوستيك » وصمم لها المناظر جاك نويل ·**

**ثم أعيد عرضـــــها على مسرح « ســـتوديو الشانزيليزيه » عام ١٩٦١ بنفس الاخراج ·**

| | | |
|---|---|---|
| **جــاك** | | Jacques. |
| **جاكلين ، أخته** | | Jacqueline, Sa Soeur |
| **جــاك ، الأب** | | Jacques Pere |
| **جــاك ، الأم** | | Jacques, Mère |
| **جــاك ، الجــد** | | Jacques, Grand père |
| **جــاك ، الجـدة** | | Jacques, Grand Mère |
| **روبيرت الأولى**<br>**روبيرت الثانية** | **الدوران تقوم بهما ممثلة واحدة** | Roberte I<br>Roberte II |
| **روبير الأب**<br>**روبير الأم** | | Robert Père<br>Robert Mère |



قناع روبيرت (٢) عن النموذج الذى صممه نيا المخرج جاك نويل · العينان اللتان تتوســطان النموذج هما عينا الممثلة الحقيقيتان وكذلك الفم وأسفل الوجه المظللان ·

( ديكور رمادى ، معتم · حجرة نوم مهملة · باب ضيق منخفض نسبيا فى أقصى المسرح الى اليمين · فى أقصى المسرح ، الى اليسار ، نافذة ذات ستائر قذرة يدخل منها ضوء شاحب · لوحة لا تمثل ـ شيئا · مقعد وثير قديم مستهلك معفر فى منتصف المنصة · منضـــدة وسرير وأشياء غير واضــحة غريبـــة وعادية فى ذات الوقت كشباشب عتيقة ، وربما أريكة غائرة القعدة فى أحد الأركان · وكراسى ـ عرجاء ) ·

( يرفع الستار عن جاك منهـارا فوق المقعد المنهار أيضا وقبعته على رأســه ، فى ثياب ضيقة جدا بالنسبة لجسمه · يبدو عابسُ الوجه قاسى الملامح · وأهله من حوله واقفين أو جالســين · ثيابهم متغضنة ) ·

( الديكور المعتم فى بداية المسرحيــة ، يجب أن يتغير بالاضاءة خلال مشـــهد الاغـراء ، ثم يصبح مائيا مائلا الى الاخضرار قرب نهــــاية المسرحية ثم يزداد اظلاما فى النهاية ) ·

( يجوز أن نضــع الشخصيات جميعها أقنعة فيما عدا جاك ) (١) ·

( لوحة صامتة لبضع ثوان )

**الأم جاك :** ( باكيـــة ) ابنى ، ولدى ، بعد كل ما فعلناه من أجلك · بعد كل تلك التضحيات ·· ما كنت أصدق أن يصدر ذلك عنك ·

---

(١) عند عرض المسرحية لم تضع الشخصيات اقنعــة وانما كانت وجوهها مثقلة بالمكياج كأنهـــا شخصـيات كاريكاتورية ·

كنت أكبر أمـل لى فى الحيــاة ·· ولاتـزال كذلك ، لأننى لا استطيع أن أصدق لا أستطيع أن أصـــدق « Per Bacco » أنك ستصر على رأيك ·· اذن فأنت لم تعد تحب والديك ، وثيابك ، وأختك وجديك ·· ولكن تذكـــر يابنى ، تذكر أنى أرضعتك من الرضـــاعة ، وكنت أتركك تجف فى أقمطتك كمــا فعلت مــع أختـــــك ·· ( جاكلين ) أليس كذلك يا ابنتى ؟

**جاكلين :** بلى يا ماما ، هذا صحيح · آه ، بعد كل تلك التضحيات ، وكل تلك التعاويذ ·

**الأم جاك :** أرأيت ؟ ·· أرأيت ؟ أنا · يابنى · انا التى كنت أول من ضربك على مؤخرتك ، وليس أبوك الحاضر هنا ، الذى كان بوسعه ان يفعل ذلك خيرا منى ، فهـــو الأقوى · ولكننى أنا التى فعلت ذلك لأننى كنت أحبك كثيرا · وأنا أيضـــا التى كنت أحرمك من الحلوى ، وكنت أقبلك ، وأعتنى بـــك ، وأروضــــك ، وأعلمك كيف تتقـدم وتتهجـم وتتكلم (١) أنا التى كنت أعمل لك كثيرا من الأطايب فى ـ الجوارب · وأعلمك كيف تصعد العلم حينما يكون هناك سلم ، وكيف تدعك ركبتيك بالقراص حينما تريـــد أن تـكون مقروصا (٢) · كنت بالنسبة لك أكثر من أم ، كنت صديقة حقا ، وبعلا ، وفحلا ، وكاتمة أسرار ، وأوزة (٣) · لم أتراجـــع أمام أية عقبة ، أمام أى متراس ، لكى أشـــبع كل رغباتك الصبيانية ·

---

(١) Grassayer معناها يلثغ أى يلفظ الراء كالغين ولكن فضلنا عليها تتكلم لكى نحافظ على التشابه بين لفظ الأفعال الثلاثة « تتقدم وتتهجم وتتـكلم » وهو المقصود ·

(٢) الكلمة تحمل المعنيين الأدبى والعامى ·

(٣) Oie أوزة أو بلهاء ·

آه • أيها الابن العاق ، لاتذكــــر حتى حينما كنت آخذك فوق رأسي وأنزع لك أســـنانك الصغيرة ـ المنمنمة ، وأظافر قدميك فأجعلك تصرخ بأعلى عقيرتك أشبه بعجل صغير ظريف •

**جاكلين** : موه •• موه ••

**الأم جاك** : ثم تلزم الصمت ، أيهـــا العنيد • ولا تريد أن تسمع الكلام •

**جاكلين** : يسد أذنيـــه ، ليبدو في هيئـــة غير مشجعة •

**الأم جاك** : أنا أم تعسة • أنجبت وحشا ، وهذا الوحش هو أنت • ها هي ذي جدتك تريد أن تكلمك • انها تتعثر في مشيتها • فهي في الثمانين من عمرها • فلعل قلبك يلين لسنها ، وماضيها ومستقبلها •

**جاك الجدة** : ( بنبرة من في ســـن الثمانين ) استمع ، استمع الى جيدا • فأنا عندي خبرة ولدى تجارب • خلفت ورائي منهـا الكثير • كان لي أيضا ، مثلك ، عم لوالدى كانت له ثلاثة مساكن ، كان يعطى العنـــوان ورقــم الهاتف الخاص باثنين منها ، أما الثالث فلا ، فقد كان يختفى فيه في بعض الأحيـــان لأنه كان يعمل ـ بالجاسوســية ( جاك ممعن في صمته ) ، كلا ، لم أستطع اقناعه • أوه ، يالتعاستنا •• !

**جاكلين** : وها هو ذا جدك أيضا يريد أن يكلمك • وللأسف فهو لايستطيع لأنه طعن في السن • فقد بلغ المائة عام •

**الأم جاك** : ( باكية ) كأهل الكهف ••

**الاب جاك** : انه أصم أبكم • مترنح •

**جاكلين** : انه يغنى فقط •

**الجد جاك** : ( في نبرة من بلغ المائة ) هوم •• هو •• هو ••

( بصوت مبحوح لكنه مندفع )

سكران جذاب

كان يغني وهو يموت

تجاوزت الثامنة عشرة

ولكن أحسن أحسن •

( جاك ممعن في صمته )

**الأب جاك** : لافائدة • فلن يلين •

**جاكلين** : أخي العزيز •• أنت منعون (١) رغم الحب العظيم الذى أكنــه لك ، والذى ينفخ قلبي حتى ليكاد ينفجـــر ، فانني أبغضـــك وأنفضك • تدفع ماما للبكاء ، وتثير أعصاب بابا بشاربه الضخم القبيح الذى يشبه شارب مفتش الشرطة ، وقدمه الضـــخمة الظريفة المشعرة الملبئة بالكاللو • أما عن جديـك ، فانظر ماذا صنعت بهما • أنت قليل الأدب • وسأعاقبك • فلن آتيك بعد الآن بصديقاتي تلهو معهن • كنت أظنك أكثر أدبا • هيـــا لا تدفع ماما للبكاء ولا تثر أعصاب بابا •• ولا تجعل جدك وجدتك يحمران خجلا •

**الأب جاك** : أنت لست ابني • انني أتبرأ منك • انك لست جديرا بالانتساب الى سلالتي • انك أشبه بأمك وعائلتها من البلهاء الأغبياء • ان الأمر بالنسبة لها لايهم لأنها امرأة ، وأية امرأة •• باختصـــار ، لا أريـد أن أسنى عليها (٢) الآن كنت أريد فقط أن أقول لك الآتي : اننا وقد قمنا بواجب تربيتك كمـــا ينبغي ، كأى شـــاب أرســتقراتي (٣) في أحضان عائلة من مصاصي الدماء الحقيقيين ، من النسافيز الأصلاء ، مع مراعاة كل ماهو واجب بالنسبة لمقامك ، وجنسك ، ومواهبك ، والقرائح المتقدة التى تعـــرف كيف تعبر ، لو أنك شئت ذلك ، عن كل ما قد لا يستطيع

(١) تقصد ( ملعون ) ، فهي تنطق Vilmain بدلا من Vilain

(٢) اثنى عليها •

(٣) ارستقراطي •

أصلك ذاته أن يوحى به الا بألفاظ ناقصة ، أقول انه على الرغم من كل ذلك فانك تبدو غير جدير بأسلافك وأسلافى الذين يتبرءون منك مثلى ، وغير جدير بخلفك الذين لن يروا النور بالتأكيد ، ويفضلون أن يموتوا قبل أن يولدوا · أيها القاتل ·· يا قاتل أبيك · لم يعد هناك ما تغبطنى عليه ، لا أدرى كيف فكرت أن يكون لى ابن بدلا من أن يكون لى زهرة الخشخاش المنشور ( للأم ) انها غلطتك ··

**الأم جاك :** وا أسفاه ·· يا زوجاه ·· ! لقد ظننت أننى أحسنت صنعا ·· لقد بلغ بى اليأس منتهاه ومنتصفه ·

**جاكلين :** مكسينة (١) يا أماه ··

**الأب جاك :** هذا الابن الذى ترينه هنا ، والذى جاء الى الدنيا ليكون عارا علينا ، هذا الابن أو هذا الاثم ، انما هو ورطة أخرى من ورطاتك النسائية ·

**الأم جاك :** وا أسفاه ·· وا أسفاه ·· ! ( لابنها ) أرأيت ، هأنذا بسببك أقاسى كل هذا من أبيك الذى لا يكتم مشاعره وينهال على باللوم والتوبيخ ·

**جاكلين :** ( لأخيها ) جزاؤك أن ينهال عليك لطما وصفعا ، بوم ·· بوم ··

**الأب جاك :** لا فائدة من التلكؤ ومخاطبة العواطف أمام قضاء حم ولا رجعة فيه · لن أبقى هنا الآن · أريد أن أظل جديرا بأسلابى (٢) · العرف والتقاليد كلها معى · سأغرب عن وجوهكم ·

**الأم جاك :** اوه ·· أوه ·· أوه ·· لاتذهب ( لابنها ) أرأيت · ها هو ذا أبوك يهجرنا بسببك ·

---

(١) الخطأ مقصود ·

(٢) يريد أن يقول أسلافى ·

**جاكلين :** ( متنهدة ) مارسيبيان ! (١) ·

**الجد جاك :** ( مغنيا ) سكران ·· لطيف ·· كان يغنى ·· مت مت ·· مت ·· رنما ·

**الجدة جاك :** ( للعجوز ) اخرس ·· اخرس ·· والا هشمت رأسك ·· ( تنهال بقبضة يدها فوق رأس العجوز ، قلنسوته نغور ) ·

**الأب جاك :** حتما وبلا رجعة · سأترك هذه الحجرة وليكن ما يكون ، ولن أفعل سوى ذلك · سأذهب الى حجرتى المجاورة وأحزم أمتعتى ثم لا أعود الا فى أوقات الأكل وفى فترات متفرقة من الليل والنهار أتذوق فيها الطعام · ( لجاك ) وأخرج كل ما فى جعبتك ·· وهنيئا لجوبيتر بما ورطنا فيه ·

**جاكلين :** أوه ·· أبى ·· انها بلادة المراهقة ·

**الأب جاك :** كفى ·· لا فائدة ( ينصرف ) وداعا يا ابن الخنزير والدهليز ، وداعا يا زوجة ، وداعا يا أخ ، وداعا يا أخت أخيها ·
( يخرج فى خطوة عنيفة التصميم ) ·

**جاكلين :** ( بمرارة ) من دهليز الى دهليز · ( لأخيها ) كيف يسمح بهذا كله · انه يهيننا اذ يهين نفسه ، والعكس بالعكس ·

**الأم جاك :** ( للابن ) أرأيت ، أرأيت ، لقد تبرأ منك أيها اللعين · وسيوصى لك الآن بكل الميراث ، ولكنه لن يستطيع ، يا الهى ! ·

**جاكلين :**( لأخيها ) انها أول مرة ، ان لم تكن الأخيرة ، التى يتشاجر فيها مع ماما · ولا أعرف كيف ستخرج من هذا الموقف ·

**الأم جاك :** ولدى ، ولدى ، استمع لى · أتوسل اليك ، لاتتجاوب مع قلبى ، قلب الأم الشفيقة ، ولكن حدثنى ، دون أن تفكر فيما تقول · فهذه

---

(١) Marsipien كلمة سألت فيها يونسكو فقال انه لا يعرف لها معنى وأنه استخدمها هكذا لوقعها ولعل الأخت تريد أن تهين أخاها بهذه الكلمة ـ ( المترجم ) ·

خير طريقة للتفكير الســـليم بصفتك انسانا مثقفا وابنا بارا ٠
( عبثا تنتظر جوابا ، وجاك ممعن فى الصمت)
ولكنك لست ابنــا بارا ٠ تعالى يا جاكلين ، فأنت وحــدك لديك من رجـــاحة العقـــل مالا يجعلك تصفقين ٠

**جاكلين :** أوه ٠٠ أماه ، ان كل الطرق تؤدى الى روما ٠

**الأم جاك :** فلندع أخاك لاضمحلاله البطىء ٠

**جاكلين :** أو بالأحرى لاندحاره ٠

**الأم جاك :** ( تنصرف باكيــة ساحبة يد جاكلين التى تنصرف مكرهة ملتفتة جهة أخيها ) ٠
( الأم جــاك ، عند الباب ، تلقى هذه العبارة التى ستدخل التاريخ ) ٠ سيتحدثون عنك على صفحات الجرائد أيها السفاح ٠

**جاكلين :** يا بتاع الروبابيكيا ٠
( تخرجان ، يتبعهما الجد والجـدة ، ولكنهم جميعا يظلون يراقبون جاك من فتحة الباب ، وهم ظاهرون للجمهور ، يراقبون ) ٠

**الجدة جـــاك :** لاحظـوا ٠٠ هاتفه ٠٠ هذا كل ما أستطيع أن أقوله لكم ٠

**الجد جاك :** ( يغنى مترنحا ) السكير كان قذرا لكنه كان نزيها ٠٠ وكان يغنى ٠٠
( يخرج ) ٠

**جاك :** ( بمفرده ، يلزم الصمت فتـرة طويلة ، ســابحا مع أفكاره ، ثم يقول بلهجة جـــادة خطيرة ) : فلنفرض أننى لم أقل شيئا ، فماذا يريدون منى ؟
( صمت )

( بعد فترة ، تعود جاكلين ٠ وتتوجــه الى أخيها بادية الاقتنـــاع وتقترب منــه وتركز نظرها فى عينيه ) ٠

**جاكلين :** استمع لى ، يا أخى ، يا رفيقى العزيز ، يا أخى فى الوطن سـأحدثك حديثـا بـين أخ وأخت كلاهمــا دامع العين ٠ لقـد جئتك مرة أخرى ولن تكون الأخيرة بالتأكيد ، ولكن ماذا نصنع ٠ انك لاتدرك أننى مرســـلة اليك كرسالة مرسلة بالبريد مطبوعة بطـــابع ، مطبوعة بأصواتى الهوائية ، يا حرقة دمنا ٠٠
( جاك بظل مكفهرا ) ٠

**جاك :** ان العرق دساس للأسف ٠٠

**جاكلين :** ( وقد فهمت ) آه ، أخيرا ٠٠ لقد قلتها بنفسك ٠

**جاك :** ( يائســا ، فى منتهى الحزن ) كونى أختا جديرة بأخ مثلى ٠

**جاكلين :** حاشا لله ٠ سأعلمك شيئا : أنا لست بدعة ، هو ليس بدعة ، هى ليست بدعة ، أنت لست بدعة (١) ٠

**جاك :** وبعــد ؟

**جاكلين :** أنت لا تفهمنى لأنك لا تتابعنى ٠ هذا أمر بسيط ٠

**جاك :** أتظنين ذلك ٠٠ ان الساعات بالنسبة لكن معشر الأخوات ، لا تســاوى كثيرا ، ولكن كم من وقت يضيع ! ٠

**جاكلين :** ليس هذا موضـــوع حديثنا ٠ وهذه الحكايات لاتهمنى ٠ ولكن التاريـــخ يتطلع الينـــا ٠

**جاك :** أوه أيتها الألفـــاظ ، كم من الجـرائم ترتكب باسمك ! ٠

**جاكلين :** ســأقول لك كل شىء فى سبع وعشرين كلمة ٠ فحاول اذن أن تتذكر : أنت خاضع للقياس الزمنى ٠

**جاك :** وباقى الكلمات ؟

---

(١) على طريقة تصريف الأفعال الفرنسية ٠

**جاكلين** : هذا هو كل شيء • فهذه الكلمات الثلاث تتضمن أو تضم الكلمات السبع والعشرين ، أو السبعة والعشرين تبعـــا لكونها مذكـرا أو مؤنثا •

**جاك** : خاضع ـ للقياس الزمنى • خاضع للقياس الزمنى ـ أنا ؟ ( يبدو مذعورا ويطلق صرخة هلع وكرب ) • ولكن هذا مستحيـــل •• مستحيل ( ينهض ، يذرع بانفعـال الحجـرة ذهابا وايابا ) •

**جاكلين** : بلى • فهذا هو الواقـــع • ولابد من التسليم به •

**جاك** : خاضع للقياس الزمنى •• خاضع للقياس الزمنى ، أنا ؟ ( يمتثل للهدوء شيئا فشيئا ، يعود الى الجلوس ويفكر طويلا وهو منهـار على المقعد ) • هذا غير ممكن ، ولو كان ممكنا، فهو شيء سيخف • لا مناص اذن • باللحيرة القاسية •• ان الحالة الاجتماعية لا تدخل في الاعتبار • شيء مخيف ، شيء مخيف •• ان القانون بأسره يتمرد على نفسه حينما لا ندافع عنه ونحميه • ( جاكلين تبتسم ابتسامة ظفر ، وتتركه نهب اضطرابه وتخـــرج على أطراف أصابع رجليها • وعند الباب تسألهـــا الأم بصوت خفيض ) :

**الأم جاك** : نجحت الخطة ؟

**جاكلين** : ( واصبعها على شفتيها ) صـــه يا أمى العزيزة •• علينا بالانتظار علينـا بانتظـار نتيجة العملية •

( تخرجان • جـــاك يبـــدو نهب اضطراب شديد ، يهم باتخاذ قرار ) •

**جاك** : لنستخلص العبرة من ذلك • فكل الظروف ضدى •• شيء عسير ، ولكن هذه هى لعبـــة القاعدة (١) • وحينئذ ستتســـير الأمور على ما يرام • ( يمر بأزمة ضمير صامتة ، بين الحين والحين يقول : خاضع للقياس • وأخيرا يصيح بأعلى صوته وقد فاض به : ليكن ، وجب ، وجب ، أنا أحب البطاطس بالدهن ) • ( الأم جاك وجاكلين اللتـــان كانتـــا تتلصصـــان ولا تنتظران سوى ذلك • تقتربان مندفعتين مهللتين ، ووراءهما الجد والجدة ) •

**الأم جاك** : أوه •• ابنى ، أنت ابنى حقا •

**جاكلين** : ( لأمها ) قلت لك ان فكرتى ستشد من عزمه •

**الجدة جاك** : لقد سبق أن قلت انه لكى نسلق الجزر وهو لايزال أبله ، لابد أن

**الأم جاك** : ( لابنتها ) أيتها الثعلبة الصغيرة ، الماكرة • ( تحتضن ابنها فيستسلم لهـــا بلا متعة ) ولدى •• أصحيح اذن أنك تحب البطاطس بالدهن ؟
يالفرحتنـــا ! •

**جاك** : ( بدون اقتناع ) طبعا ، أحبها ، أعبدها ••

**الأم جـــاك** : اننى سعيدة • اننى فخور بك •• رددها ، ـ رددها لكى نرى •

**جاك** : ( كنمثال آلى ) •
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن •
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن •
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن •

**جاكلين** : ( لأمها ) يالرأسك •• لاترهقى ابنك اذا كنت حقـــا أما أموميـــة • أوه ، ها هو ذا جدى يغنى طربا •

**الجد جاك** : ( مغنيـــا ) •
سكران شامانارت (١)
كان يغنى أغنية
حزينة كئيبة
تفيض بالفرحة والنور
دعوا •• الصغار

---

(١) المقصود قاعدة اللعبة •

(١) Chamanirte سألت فيها يونسكو فأجاب بأنه لا يفهم لها معنى •

يلهون ٠٠ ولا يضحكون
ســيكون أمامهم
وقت كاف
لكي يطـاردوا
النسـاء ٠

**الأم جاك :** ( فى اتجـــاه الباب ) جاستون ٠٠ تعال اذن ٠٠ ابنك يعبد البطاطس المحمـــرة بالدهن ٠٠

**جاكلين :** ( بنفس الأداء نفسه ) تعال يا بابا ، لقد قال الآن انه يعبـد البطاطس المحمـــرة بالدهن ٠

**الأب جاك :** ( داخـلا ، بادى الصرامة ) صحيح ؟

**الأم جاك :** ( لابنها ) قل لأبيـك ياحبيبى جاك ما قلته الآن ــ لأختك ولأمك الحبيبـة التى حطمها الانفعال الأمومى الذى يفتك بها فى لذة واستمتاع ٠

**جاك :** أحب البطاطس المحمرة بالدهن ٠

**جاكلين :** تعبدها ٠

**الأب جاك :** ماذا ؟

**الأم جاك :** قل يا حبيبى ٠

**جاك :** البطاطس المحمرة بالدهن٠ أعبد البطاطس المحمرة بالدهن ٠

**الأب جاك :** ( على حدة ) ألم يضع كل شىء اذن ؟ سيكون ذلك أجمـل مما كنا نتوقع ٠ لكنه لن يكون أسرع مما كنـــا نتوقع ٠ ( لزوجتـه ــ وابنته ) هل أدى الأغنية بأكملها ؟

**جاكلين :** طبعا ، يابابا ٠ ألم تسمعه اذن ؟

**الأم جاك :** يجب أن تثق بولدك ٠٠ ولد ولدك ٠٠

**الجدة جاك :** ولد ولدى هو ولدى ٠٠ وولدى هو ولدك ٠ فليس هناك ولد آخر ٠

**الأب جاك :** ( لابنه ) ولدى ، تعال الى أحضانى فى مهابة وجلال ( لايحتضنه ) كفى ٠٠ لقد سحبت تبرئى منك ٠ واننى لســعيد لأنك تعبد البطاطس المحمرة بالدهن ٠ وأردك الى أصلك ٠ الى التقاليـد الى التدهين ٠ الى كل شىء ( لجاكلين ) ولكنه يجب أن يؤمن أيضا بالتطلعات الاقليمية ٠

**الجدة جاك :** هذا أيضا يستحق الاهتمام ٠

**جاكلين :** سيأتى ذلك مع مرور الزمن يابابـا ٠ فاصبر ولا تقلق ٠

**الجد جاك :** السكير شامارنت ٠

**الجدة جاك :** ( تضرب العجـــوز على رأســـه ) سحقا لك ٠

**الأب جاك :** لقد صفحت عنك ٠ وأسدلت ستار النسيان ، مرغما مع ذلك ، على كل هفواتك الصبيانية ، وهفواتى أنا أيضـا ، وعلى ذلك فسأسمح لك بأن تسترد حقك فى الاستفادة من انجازاتنا العائلية والقومية ٠

**الأم جاك :** ما أطيب قلبك ! ٠

**جاكلين :** أوه ، يالك من أب متماسح ! (١) ٠

**الأب جاك :** طبعا ٠ اننى أهضم ٠ ( لابنه ) اذن فأنت تضرب ٠ ثابر على ذلك ٠

**جاك :** ( بصوت مختنق ) أنا أعبد البطاطس ٠

**جاكلين :** لاتضيعوا الوقت ٠

**الأم جاك :** ( لزوجهـا ) جاســتون ٠ فى هذه الحال ، ومادام ــ الوضع كذلك ، فمن الممكن أن نزوجه ٠ لم نكن ننتظر الا أن يكفر عن

---

(١) تقول Indigent والمفروض أن تقول Indulgent اى متسامح ٠

ذنبه · فلنضرب عصفورين بحجر · جاك ، كل شيء على ما يرام ، فالخطة التي وضعناها مقدما قد تحققت فعـلا ، والعرس على أهبـة الاستعداد ، وخطيبتك موجودة · وأهلهـا معها ــ جاك ، بوسعك أن تظـل جالسـا · فالاستسـلام الذى يلوح على وجهك يشرح صـدرى ، ولكن يجب أن تـكون مؤدبا من أم رأسك حتى أخمص قدمك ·

**جاك :** أوف ·· وجب ·

**الأب جاك :** ( يصفق ) فلتدخل الخطيبة اذن ·

**جاك :** أوه ·· انها الاشارة المتفق عليها ·

( تدخل « روبيرت » الخطيبـة ووالدها الأب « روبير » وأمهـا ، الأم « روبير » · الأب « روبير » يسير فى المقدمة ، ضخما ، سمينا ، مهيبا ، تتبعه الأم وهى سمينة أشبه بكرة من الدهن · ثم يبتعد الوالدان ليفسحا الطريق أمام « روبيرت » نفسها التى تتقدم بين والدها ووالدتها ، فى ثوب العرس ، الخمار الأبيض يخفى وجههـا ، يجب أن يحدث دخولها أثرا عميقا · الأم جاك تعقد يديها فى سـعادة ، وترفع ذراعيها الى السماء فى نشوة غامرة ، وتقترب من « روبيرت » ، وتتفحصها عن كثب وتتحسسها فى استيحاء أول الأمر ثم تداعبها بشدة · وبعد ذلك تتشممها ، والدا روبيرت يشجعانها بايماءات وحركات تنم عن الحب واللهفة · الجدة هى الأخرى تتشمم العروس، وكذلك يفعل الجـد وهو يغنى « عجوز طاعن ·· سـكر ·· را ·· ن » الأب جـاك يفعل مثلهم ·· حينما تظهـر « روبيرت » تصفق جاكلين فى جذل وتصيح قائلة ) :

**جاكلين :** المستقبل لنا ···

( ثم تقترب من « روبيرت » ، وترفع ثوبهـا وتصرخ فى أذنها وتتشممها · سـلوك جـاك الأب يكون أكثر كرامة وأكثر تحفظا ولا يمنعه ذلك من أن يتبادل النظـرات والايمـاءات الجريئة مع روبير الأب ، أما روبير الأم ، ففى نهاية المشهد ، تكون فى البعد الأول من المنصة الى اليسار ثابتـة جامدة ، وعلى شـفتيها ابتسامة رزينة هادئة ، الجد العجـوز يأتى حركات جريئة ، فاضحة ، ويحاول أن يتمادى فى ذلك الا أن الجدة توقفه عند حده حينما تقول ) :

**الجدة جاك :** الله ·· الله ·· دعك من هذا · انك تثير غيرتى ( جاك هو الوحيد الذى لا يلوح عليه أدنى انفعـال أو تأثر ، فبينما ينصرف الآخرون الى تشمم روبيرت ، نجده هو لايزال ساكنا جـامدا ، كل ما هناك أنه يلقى بكلمة ازدراء على حدة ) ·

**جاك :** قروية من منطقة سافوا ·

**الأم روبير :** ( وقد سمعت هذا الحكم ، تبـدو عليها مسحة من الحرج ، الا أنها لا تلبث ان تزول فتعود الى ابتسامتها · تشير الى روبيرت بأن تقترب من جاك · لكن الحياء يمنعها من ذلك ولا تتقدم الى حيث يوجد جاك الا بعـد أن يقودها ، بل يسحبها الأب روبير وتدفعها الأم جاك والأخـت جاكلين · جـاك لايزال ساكنا جامد الملامح ) ·

**الأب جاك :** ( وقد أدرك أن فى الأمر شيئا ، يظن على حدة شـيئا ما ، ويداه على خاصرتيـه مدمدما ) :

على الأقل لن يأخذونى على غرة ·

( الجميع حول جاك ، الأب روبير يستعرض ابنته يساعده فى ذلك جاكلين والأم جـاك والأم روبير والجد والجدة ) ·

**الأب روبير :** لها قدمان ·· انظـرا ·· انهما ممتلئتان ··

( جاكلين ترفع ثـوب العروس لكى يقتنع جـاك ) ·

**جاك :** ( وهو يهز كتفيه هزة خفيفة ) · هذا شيء طبيعى ··

**جاكلين :** ولكنهما للمشى ··

**الأم جاك :** للمشى ··

**الجد جاك** : أجل ، ولكى تغدغدك بهما (١) ·

**الأم روبير** : ( لابنتها ) هيا، قدمى لهم البرهان· ( روبيرت تمشى فعلا بقدميها )

**الأب روبير** : ولها يـــد ·

**الأم روبير** : أريه يدك ·

( روبيرت تعرض على جاك يدها ، وتكاد تدس أصابعها فى عينيه ) ·

**الجدة جاك** : ( دون أن ينصت اليها أحـــد ) · أتريدون نصيحة ؟

**جاكلـين** : لكى تمسح بها الأوانى ···

**جـــاك** : فعلا·· فعلا ·· فعلا ··· هذا ما كنت أتصوره فعـــلا ·

**الأب روبير** : ولها أصابع فى قدميها ···

**جاكلين** : لكى تسحقها ·

**الأم جاك** : طبعا يا ابنى ، طبعـــا ···

**الأب روبير** : ولها ابطـان ···

**جاكلـين** : من أجل الخرفان ،

**الأم جاك** : طبعا ، طبعـــا ···

**الجدة جاك** : ( دون أن ينصت لها أحد ) أتريدون نصيحـــة ؟

**الأم روبير**: ما أجمـــل ســـمانتيها ·· ســـمانتان **بحق** ··· !

**الجدة جاك** : أجل ··· كما كانت سمانتاى ·

---

(١) يقصد تدغدغك ·

**جـــاك** : ( بلا اكتراث ) ميلانشتون كانت تفعل خيرا من ذلك ·

**الجد جاك** : ( يغنى )
سكران ·· شامارنت ·

**الجدة جاك** : ( للعجوز ) اســـمع ، غازلنى فأنت زوجى ·

**الأب جاك** : اسمع يـــا بنى ، أرجو أن تكون قد فهمت ·

**جـــاك** : ( مستســـلما وممـــتثلا للأمر ) أوه ، طبعا ، طبعا ··
كنت قد نسيت ···

**الأب روبير** : ولها ردفـــان ···

**الأم جاك** : طبعـــا ، وذلك لكى تجيـــد أكلك يا بنى ··

**الأب روبير** : وبثور خضراء على بشرتها السمراء ، وثديان حمراوان على أرضية بنفسجية وسرة وردية ، ـ ولسان بصلصة الطماطم ، وكتفان مغطاتان بمســـحوق الخبز ، وكل أصـــناف ( البيفتيك ) المحترمة · فماذا تريد أكثر من ذلك ؟

**الجد جاك** : ( يغنى )

سكران ·· شامارنت ·

**جاكلـين** : ( تهز رأســـها ، ترفـــع ذراعيها ثم تتركهما تهـــويان ) آه ··· أى أخ هذا الذى رزئت به ···

**الأم جاك** : طول عمره متعب · وقد قاسيت الكثير فى تربيته · لم يكن يحب غير الريلالا ( ١ ) ·

---

(١) من الكلمات التى استخدمها يونسكو دون أن يقصد بها أى معنى باعترافه لى ·

**الأم روبير :** ولكن يا حبيبتي ، هذا شيء غريب ، شيء عجيب · ما كنت أتصــور ذلك مطلقــا ولو كنت علمت بذلك في الوقت المنــاسب لاتخذنا الاحتياطات الضرورية ·

**الأب روبير :** ( في مبــاهاة ، وقد شعر بشيء من الاهانة ) انها ابنتنا الوحيدة ·

**الجد جاك :** ( يغني ) سكران · شامانيرت

**الأب جاك :** يالوعتي ···· !

**الأب جاك :** جاك ، هذا آخر انذار مني ···

**الجد جاك :** أتريدون النصيحة ؟

**جــاك :** حســـن · موافـق ··· ســيكون ذلك مناسبا مع البطاطس ·

( ارتياح عام ، نشوة عارمة ، تهاني متبادلة )

**جاكلــين :** ان الغلبة دائما تكون لمشاعره النبيلة· ( تبتســم لجـــاك )

**الأب جاك :** عنـــدي ســؤال بسيط ، بدوري · وأرجو ألا تسيئوا فهمه ·

**الأب روبير :** كلا · الأمر يختلف · سل ·

**الأب جاك :** هناك اشتباه واحد : هل لها جذع ؟

**الجد جاك :** ( يضحك بطريقة فاضحة ) هي ··· هي

**الأم روبير :** آه ، عجبــا ····

**الأم جاك :** قد يكون في هذا السؤال شيء من التجاوز ·

**الأب روبير :** أعتقد ··· أو ··· أجل ··· لابد وأن لها جذعا ··· ولكنني لا أستطيع أن أقول لكم

**الأب جاك :** وأين هو جذعها ؟

**جاكلــين :** عجبا يا بابا ··· في جذعها طبعا ، ان أمرك عجيب ! ·

**الأب جاك :** عظيم ··· هذا عظيم · أنا الآن في غاية الرضا · اتفقنا ·

**الجدة جاك :** هل تريدون نصيحة ؟

**الأم روبير :** آه ··· الحمد لله ···

**الأب روبير :** كنت أعلم أن كل شيء سيسير على ما يرام ···

**الجد جاك :** ( يغني ) : ســـكران شـــامانارت في شوارع باريس ( يرقص فالس )

**الأم جاك :** النهاية ، ليس هنــاك ما تخشــاه · فالموضوع أبهى أبهة ··

**الأب جاك :** ( لابنه ) عظيم ··· لقد تمت الصفقة ··· ونلت رغما عنك ، تلك التي اختارها قلبك ·

**الأم جاك :** ان كلمة القلب كلما سمعتها أبكتني ·

**الأم روبير :** وأنا أيضا أتأثر لها ·

**الأب روبير :** أنا أتأثر لها بعين،وأبكي لها بالعينين الآخرين ·

الأب جاك : هذه هي الحقيقة الصراح ···

**جاكلين :** أوه···ليس في الأمر ما يثير الدهشة· فكل الآباء والأمهات يشعرون بنفس الشعور· فهذا نوع من الحساسية بمعنى الكلمة ·

**الأب جاك :** هذا أمر يخصنا نحن ···

**جاكلــين :** لا تغضب يا بابا ··· لقد قلت ذلك بلا وعي به ، ولكن عن علم به ·

**الجدة جاك :** هل تريدون نصيحة ؟

**الأب جاك :** أوه ، ان ابنـــتي تعــرف دائما كيف تسوس الأمور ·· وهي وظيفتها على أية حال·

**الأم روبير :** ما وظيفتها ؟

**الأم جاك :** لا وظيفة لها ، يا عزيزتي ···

**الأب روبير :** هذا شيء طبيعي ·

**الأب جاك :** ليس طبيعيا الى هذه الدرجة · ولكنه يتفــق مع سنها · ( مغيرا لهجته ) النهايـــة ، فلنواجه الخطيبين كلا بالآخـر · ولنلق نظرة على وجه العروس ·
( مخاطبا الأب روبير والأم روبير : ) هذا مجرد اجراء شكلي ···

**الأب روبير :** لا عليــك ، يــا سيدى ، فهذا شيء طبيعي ·

**الأم روبير :** كنت على وشك أن أقترح عليكم ذلك·

**الجدة جاك :** ( غاضبة ) هل تريدون نصيحة ؟ عليكم اللعنة ···

**جاكلــين :** هيا اذن ، نرى وجه العروس ·
( الأب روبير يرفع الخمار الأبيض الذى يخفى وجه روبيرت · فاذا هى بأنفين وعلى وجههــا ابتسامة عريضة ، همهمات اعجاب من الجميع ما عدا جاك ) ·

**جاكلين :** أوه ، فاتنة ··· !

**الأم روبير :** مارأيكم ؟

**الأب جاك :** آه ، لو كنت أصغر من ذلك عشرين عاما ···

**الجد جاك :** وأنا كذلك ··· اوه ··· اوه · وأنا كذلك

ها ، ها ، عشرون عاما قرعة ··· على افريز النافذة ·

**الأب جاك :** بقدر الامكان ···

**الأم جاك :** لابد وأنكم فخورون بها ··· أنتـم محظوظـون · أما ابنــتي فليس لها الا أنف واحــــد ···

**جاكلــين :** لا عليك يا أماه ···

**الأب جاك :** انها غلطة أمك ···

**الأم جاك :** آه ، يا جاستون ، دائما تلومنى ····

**جاكلين :** ليس هذا وقته يا بابا ، فى هذا اليــوم السعيد ·

**الأب روبير :** ( لجاك ) ألا تقول شيئا ؟ هيا قبلها·

**الجد جاك :** آه ، يا أبنــائى ··· هــل تريدون نصيحة ؟ ··· آه ، عليكم اللعنة ···

**الأم روبير :** ما أجملكما يا أبنائى ··· !

**الأم جاك :** ( لجاك ) أنت سعيد ؟ أليس كذلك ؟

**الأم جاك :** ( لجاك ) وأخيرا ، هانت ذا أصبحت رجـــلا · وتعبى لم يذهب هباء ·

**الأم روبير :** هيا ، يا زوج ابنتى ·

**جاكلــين :** هيا يا أخى ، يا أختى ···

**الأب روبير :** انكما متفاهمان تماما، أنتما الاثنان·

**الأم جاك :** ( لجاستون ) أوه ··· حقا لقد خلق كل منهما للآخر· الى آخر ما يقال فى مثل هذه المناسبة ··· ( الأب روبير والأب جاك والأم جاك وجاكلين يقولون معا : ) أوه يا أبنائى ·· ( يصفقون فى حماسة )

**الجد جاك :** سكران ··· شامانارت ·

**جــــاك :** كلا كلا ··· ان ما لديها من الأنوف لا يكفى ··· أريد واحدة بثــــلاثة أنوف ، ثلاثة أنوف ، على الأقل ·
( ذهول عام واندهاش بالغ )

**الام جاك :** آوه ياله من شرير ٠٠٠ !

**جاكلـين :** ( تواسى أمها ، وهى تخاطب أخاها ٠ ) ألم تفكر فى المناديل التى ستلزمها فى فصل الشتاء ٠ ؟

**جـــاك :** لا يهمنى ذلك٠ ثم ان المناديل ستكون ضمن الجهاز ٠

( روبيرت لا تفهم شيئا مما يجرى )

( الجدان الآن على هامش الموضوع ، فى عالم آخر ٠ ومن حين لآخر يحاول الجد جاك أن يغنى ، وتحاول الجدة أن تسدى نصيحة ٠ وفيما بين هذا وذاك يرقصـــان ويقلدان ما يجرى بصورة غير واضحة ) ٠

**الأب جاك :** سآخذ حقيبتى ٠٠ سآخذ حقيبتى ٠٠ ( لابنــه ) عواطفك النبيلة لم تعد لها الغلبة أيها المجنون ٠٠ استمع الى جيدا : ان الحقيقة ليس لها سوى وجهين ، غير أن وجهها الثالث أفضل ٠٠٠ لقد قلت ما عندى ٠٠ وعلى أية حال فقد كنت أتوقع ذلك ٠

**الأم روبير :** شىء محـرج ٠٠٠ شىء محـرج ٠٠٠ ولكن ليس الى درجـة كبيرة ٠٠٠ فاذا كان الأمر يقتصر على ذلك فـكل شىء من الممـكن تسويته ٠

**الأب روبير :** ( مبتهجا ) بسيطة ، بسيطة ( يضرب جاك على كتفيه وكان لا يزال منقبضا ) لقد توقعنا أن يحدث ذلك ٠ ولدينا تحت تصرفكم ابنة أخرى وحيـدة ولها ثلاثة أنوف بالتمام والكمال ٠

**الأم روبير :** انها ثلاثية فى كل شىء ، ولكل شىء ٠

**الأم جاك :** آه ٠٠٠ لقـد ارتحت الآن ٠٠٠ ذلك أن مستقبل الأبناء ٠٠٠ « برافو » ٠٠٠ هل سمعت يا جاك ؟

**جاكلـين :** هل سمعت يا حبيبى ؟

**الأب جاك :** فلنحاول مرة أخرى ٠ ولكننى لست على ثقـة تامـة من النجاح ٠ ولكن ما دمتم متمسكين ٠٠٠

( يرمق ابنه بنظرات غاضبة ٠ )

**الأم جاك :** أوه ، جاستون ، لا تقل هذا ٠ اننى مستبشرة ٠ وسيتم كل شىء على خير ما يرام٠

**الأب روبير :** لا تخشوا شيئا ٠ فسترون الآن ٠ ( يأخذ روبيرت من يدها ، ويخرج بها، يلتفت قبــل الخروج ) ســـترون ٠ ( الأب جـاك مستاء ، الأم جاك قلقة ، لكنها تنظر الى ابنها متعلقة بالأمل ، جاكلين قاسية الملامح ترمق أخاهــا بنظـرات استهجـان ٠ الأم روبير باسمة ) ٠

**روبيرت :** ( قبـل أن تختـفى ) الى اللقـاء أيها الحاضرون ( تنحنى باحترام )

**الأم جاك :** ومع ذلك ، فما الطفها وأظرفها ٠٠٠ !

**الأم روبير :** حصل خير ٠ سترين الثانية الآن ٠ وستعجبك هى الاخرى !

**جـــاك :** أريدها بثـلاثة أنوف ٠٠ على الاقـل بثلاثة أنوف ٠٠٠ ليس الأمر صعبا الى هذه الدرجـة ٠

**جاكلين :** نبـات أذن الفـأر ليس نمـرا ٠٠٠ وأظن أن فى ذلك الكفاية ( الأب روبير يعود ، ممسكا بيد روبيرت ( ٢ ) التى ترتدي ثيابا مطابقـة لسـابقتها ــ كذلك فان هذا الدور يحب أن تؤديـه نفس الممثلة ــ كاشـفة عن وجهها ذى الأنوف الثلاثة (١) ٠

**جاكلـين :** رائعـة ٠٠٠ أوه ، أخى ، هذه المرة لن تستطيع أن تزعم شيئا ٠

**الأم جاك :** أوه ، يا بنى ، يا أبنـائى ، ( لروبير الأم ) لابد وأنك فخور بها كل الفخر ٠

---

(١) انظر القناع الذى صممه لها جاك نويل والذى بدت فيه روبيرت وحشية الشـكل ولكنها جميلة أشبه بالهة ذات عدة وجوه من الهة الشرق الأقصى ص ٧٣ ٠

**الأم روبير :** قليلا ، كثيرا ، الى حد كبير .. طبعا ..

**الأب روبير :** ( مقتربا من جاك ، ممسكا بابنته من يدها ) بصراحة يا عزيزى أنت انسان سعيد الحظ . جاءتك جاهزة .. ورغبتك تحققت بحذافيرها . وها هى ذى ، ها هى ذى عروسك ذات الأنوف الثلاثة ؟

**الأم روبير :** ها هى ذى عروسك ذات الأنوف الثلاثة ...

**جاكلين :** ها هى ذى ، ها هى تلك ...

**الأم جاك :** « حبوبى » ، ها هى أمامك ، طوع أمرك ، عروسك الصغيرة ذات الأنوف الثلاثة ، كما كنت تريدها .

**الأب جاك :** ها، ماذا ؟ ألا تقول شيئا ؟ ألا تراها اذن ؟ ها هى ذى ، ها هى تلك ، المرأة التى تتوق اليها بأنوفها الثلاثة .

**جاك :** لا ، لا أريد . فهى ليست على درجة كافية من القبح .. بل ان شكلها مقبول . هناك من هن أكثر منها قبحا . أريد واحدة أكثر قبحا .

**جاكلين :** ماذا تريد اذن . ان أمرك عجيب ..

الأب روبير : هذا كثير، لايطاق، شيء لايحتمل ..

**الأم روبير :** ( للأب روبير ) اياك أن تسمح لهم بأن يسخروا من ابنتك ، ومن زوجتك ومنك شخصيا . آه ، لقد استدرجونا الى هنا ، وكأنهم استدرجونا الى شرك لكى يسخروا منا .

**الأم جاك :** ( تنتحب ) آه .. آه .. يا الهى .. جاك ، جاستون ، جاك ، أيها الابن العاق . لو كنت أعلم الغيب ، لكنت كتمت أنفاسك فى مهدك الأخير ، بيدى هاتين ، يدى الأم . أو لكنت أجهضت نفسى ... أو لما حملتك بالمرة .. أنا ، أنا التى كنت فى غاية السعادة حينما كنت حاملا بك ... حينما كنت حاملا بصبى ... وكنت أعرض صورتك على جميع الناس، وعلى الجيران، وعلى رجال الشرطة ... آه ... آه ... اننى أم تعسة ..

**جاكلين :** أماه ... أماه ...
( نصيحة الجدة ، مطلع أغنية الجد )

**الأب روبير :** لا يمكن أن يمر هذا بسلام ... لايمكن أن يمر هذا بسلام ...

**الأم روبير :** اياك أن تتهور وتتورط فى كارثة .

**الأب روبير :** اننى أطالب بتقديم الأعذار ، والتعويضات ، ـ والتفسيرات ، وغسيل شامل لشرفنا ، غسيل لا يمكن له بأى حال أن يمحو ما لحق به .... اللهم الا اذا تم ذلك فى الوقت نفسه .

**الأم جاك :** آه .... آه ... آه .... ان كلمة نفس تغمنى دائما لأنها تذكرنى بالتنافس .

**جاكلين :** ماما ... ماما ... لا تجهدى ذهنك ... فالأمر لا يستحك (١) .

**الأب جاك :** ماذا تريدون منى أن أفعل ... ان القدر هو الذى أراد ذلك . ( لابنه ) ان مسلكك شائن ، ومن الآن فصاعدا لن تكون بحاجة الى احترام من أحد . فلا تدخل ذلك فى حسابك بعد الآن .

**الأم جاك :** آه ، آه ، آه .....

**جاكلين :** مامتى ، بطاطتى ....

**جاك :** ليست على درجة كافية من القبح .

**الأب روبير :** ياله من وقح ... ! ( للأم جاك ) شىء مخجل يا سيدتى .

**جاكلين :** ( للأم روبير ) دعيها ... والا ساءت حالها .

---

(١) خطأ مقصود ( لا يستحق ) .

**الأب روبير :** ( لجاك ) ماذا دهاك يا صاحبى ؟ ماذا تريد ؟ ابنتى ، ابنتى أنا ، ليست على درجة كافية من القبح ؟

**الأم روبير :** ( لجاكلين ) وماذا يهمنى اذا ساءت حالها ، ألست مامتك ٠٠٠٠ أحصن ٠٠٠ (١)٠

**الأب روبير :** ( لجاك ) ليست على درجة كافية من القبح ؟ ٠٠٠ ليست على درجـة كافيـة من القبح ؟ ٠٠٠٠ هل رأيتها جيدا ؟ هل لك عينان لكى ترى بهما ؟

**جـاك :** لقد قلت لك اننى شخصيا لا أجدها على درجة كافية من الدمامة ٠

**الأب جاك :** ( لابنـه ) انك لا تـدرى حتى ماذا تقول ٠٠٠٠

**الأم جاك :** آه ، آه ، آه ٠٠٠٠

**الأب روبير :** ليست على درجة كافية من القبح ؟ ابنتى ، ابنتى أنا التى قمت بتربيتها تربية معقدة ؟ اننى لفى ذهول ٠٠٠ ــ عجب عجاب ٠

**جاكلين :** ( لأمها ) اياك أن تصابى بالاغماء الآن ٠ بل انتظرى نهاية المشهد ٠٠٠٠

**الأم روبير :** لابد من رفع دعوى ٠ لابد من توقيع عقوبات جزائية ٠

**الأم جاك :** (لجاكلين )آخر الاسبوع ؟

**جاكلين :** ( لأمهـا ) كلا ٠٠٠٠ المشهد ، هـذا المشهد ٠٠٠٠

**الأب جاك :** هكذا الحياة ٠٠٠٠ والذنب لا يقع على أحد ٠

**الأم روبير :** بل الذنب عليكم جميعا ٠٠٠ يا عصابة من الأوســـاخ ٠ أيهـــا الأنذال ٠ أيهـــا المحظوظون ٠٠٠٠ أيها الألمان ٠٠

**الأم جاك :** آه ، آه ، آه ٠٠٠ ولكن ٠ هذا المشهد٠ سيطول ؟

**جاكلين :** لا أظن ذلك ٠

**الأم جاك :** آه ، آه ، آه ٠٠٠٠

**جـاك :** ولكن ماذا تريدون منى أن أفعل ، انها ليست على درجة كافية من القبح ٠ هذه هى الحقيقة ، وهذا كل ما فى الأمر ٠

**الأم جـاك :** انه يمعن فى اهانتنـا ، هذا الغـر المتبجح ٠

**الأب جاك :** انه لا يفهم فى النساء ٠

**الأب روبير :** ( لجاك ) لا داعى لهذه الأوضـاع الاستعراضية ٠ فلست أكثر منا ذكاء ٠

**جـاك :** انها ليست دميمة ، ليست دميمة ٠٠٠ لا تستطيع حتى تخمير اللبن ٠٠٠٠ بل أستطيع أن أقول انها جميلة ٠٠٠٠٠

**الأم روبير :** هل عندك هنا لبن لكى نبرهن لك ؟

**الأب روبير :** انه لا يريد ٠ انها مجرد حيل ٠٠٠ فهو يعلم تمـــاما أن اللبن سيتخمر وهذا لن يلائمه ٠ هذا النذل الحقير ٠٠٠٠ لن أترك الأمر يمر هكذا ٠٠٠٠ اننى ٠٠٠٠

**( تدخـل من جـانب الجدين : الجدة تعرض النصيحة ، والجد يغنى ) ٠**

**الأوم روبير :** ( لزوجها ) كلا ، أتوسل اليك ، روبير ، روبير كونيليوس ، لا تفعل هذا هنا ، اياك أن تسفك الدماء ، لا تكن قاتلا ٠ سوف نلجأ مبـــاشرة الى العـدالة ٠٠٠٠ الى دار العدالة ٠٠٠٠ الى دار العدالة ٠٠٠٠٠ مع كل مستنداتنا ٠

**الأب جاك :** ( بصـــوت رهيب ) لم يعـد الأمر يعنينى ٠٠ (لجاك ) اننى أخزيكم الى الأبد كما كنت أفعل وأنت فى الثانية من عمرك ٠٠٠٠ ( للجميع ) وأنتم أيضا ، أخزيكم جميعا ٠

---

(١) خطأ مقصود ( احسن ) ٠

**جـاك :** حسن · حسن · لن يلبث هذا أن يمر سريعا ·

**الأب جاك :** ( يتوجه ناحية ابنه ، لحظة صمت يشوبه توتر شديد تقطعها الأم جاك ) ·

**الأم جاك :** آه ، آه ، آه ··· كا ــ كا ــ كا ــ كا ········ ( **يغمى عليها** ) ·

**جاكلين :** ماما ··· ماما ····
**( مرة أخرى يحل صمت يشبه التوتر )**

**الأب جاك :** ( لابنه ) اذن فقد كذبت علينا · لقد كنت أرتاب في أمرك · فأنا لست غرا ساذجا· هل تريد أن أخبرك بالحقيقة ؟

**جـاك :** نعم ، فهى تخرج من أفواه أطفالها ·

**الأب جاك :** ( لابنـه ) **لقد كذبت علينا الآن قبل** قليل ·····

**جاكلين :** ( بجوار أمهـا ) **ماما ···· ما ····** ( تتوقف ، وتتلفت ، كســائر الشخصيات **الأخرى ناحية جاك الأب وزوجته وابنه ، الأم** جاك تفيق لكى تسمع الكلام الخطير التالى )

**الأب جاك :** ( لابنه ) ··· كذبت حينما صرحت **لنا مؤكدا بشرفك أنك تعبد البطاطس المحمرة** بالدهن · أجل لقد كذبت علينا كذبة قذرة ، كذبت ، أيها الكذاب ، الجعجاع ، بالنعناع ·· لم يكن كذبك الا حيلة دنيئة لا تليق بالتقدير والاحترام والاعتبار الذى كنا نشعر به نحوك جميعا منذ طفولتك فى هذا المنزل العريق · وهـذه هى الحقيقة : أنت لا تحب البطاطس المحمرة بالدهن · ولم تحبها فى حياتك ، ولن تحبها ما حييت ···

**( ذهول ، رهبة ، تفكير فى صمت ) ·**
**( نصيحة الجدة · وأغنية الجد ) ·**

**جـاك :** اننى أبغضها ···

**الأب روبير :** يا للوقاحة ···· !

**جاكلين :** وأأسـفاه ··· الى هـذه الدرجـة · يا شقيقى الشقيق ·

**الأم روبـــير :** آه يا للابن الفاســـــد لوالدين تعيسين ! ·

**الأم جاك :** أو و و و و و و وه ·····

**الأب جاك :** ليكن لنا فيما حدث الآن عبرة ·

**جـاك :** ليكن فى ذلك لكم عبرة أو لا يكون ··· واذا جاز أن يكون لكم فى ذلك عبرة فهذا خير لكم وأفضل ·· اننى لا أملك لكم شيئا ، فهكذا ولدت ···

ولقد بذلت كل ما فى وسعى ··· ( وقفة ) أنا كما أنا ···

**الأم روبير :** ( هامســة ) مـا أقسى قلبـه ··· ! ولا ذرة من الانفعال تلوح على وجهه ··

**الأب روبير :** ( هامسا ) انه صلب الرأى عنيد · بل ادهى من ذلك وأمر ·

( جميع الأشخاص ما عدا جاك ، يتبـــادلون النظرات · كذلك ينظرون الى جاك وهو صامت فوق مقعـده ، ثم يتبـــادلون النظرات مرة أخرى ، فى صمت · عبارة جاك الأخيرة خلقت جوا من الاشـمئزاز المكتـوم جعلت من جاك وحشا حقيقيا · الجميع ينصرفون على أطراف أصابعهم · روبرت (٢) ظلت طوال هذا المشهد الأخير لا تنطق بكلمة واحدة ، ومع أنهـا ، بما أتت من ايماءات واشارات تدل على العجز والارتباك ، وبموقفها البائس وانهيارها ، قد برهنت على ادراكها وانفعالها لما يجرى حولها ، لذلك فهى تبدو حائرة ضالة · تهم فى لحظة معينة بالخروج وراء والديها · فتتقدم خطوة نحو الباب ، الا أن اشارة من أبيها تجعلها تتسمر فى مكانها ) ·

**الأب روبير :** ( لابنته ) أما أنت ... فعليك بالحراسة وأداء خدمتك .....

**الأم روبير :** ( بطريقة ميلودرامية ) الزمى مكانك أيتها التعسة الشقية ، فى صحبة حبيبك مادمت زوجته المنتظرة .

( روبرت (٢) تأتى حركة يأس وقنوط ، ولكنها تمتثل للأمر . الاب جاك ، والأم جاك ، وجاكلين والأب روبير ، والأم روبير يخرجون على أطراف أصابعهم مشمئزين مستنكفين مستقبحين ، ومن آن لاخر يلقون بنظراتهم الى الوراء ، ويتوقفون مدمدمين )

« لا يحب البطاطس المحمرة بالدهن .. »

« كلا ... لا يحبها ...... »

« انه يبغضها ........ »

ان كلا منهما يليق بالآخر .

« لقد خلق كل منهما ليكون للآخر »

« ما أعجب أبناء هذه الأيام ! »

« لا يجب أن ننتظر منهم شكرا أو عرفانا »

« لا يحبون البطاطس المحمرة بالدهن » .

( يخرجون . والجدان يخرجان أيضا ، وهما أشرق ابتسامة ، لا يحسون بما يجرى وكأنه لا يعنيهما . الجميع سيمكثون خلف الباب يترصدون ويراقبون مطلين برءوسهم التى يظهر منها واحد أو اثنان معا أو ثلاثة فى أغلب الأحيان . لن يبدو منهم الا رءوسهم المضحكة ) .

( روبرت (٢) تقرر ، فى خجل واستحياء وبعد مجهود وتردد ، أن تذهب فتجلس قبالة جاك الذى لا يزال يحتفظ بقبعته فوق رأسه عابس الوجه مكفهر الملامح ، صمت ) .

**روبرت(٢) :** (تحاول أن تثير اهتمامه ، ثم رويدا رويدا ، تحاول اغراءه ) .

أنا بطبيعتى مرحة منطلقة . ( بلهجة جنائزية ) وبوسعك أن تلاحظ ذلك لو شئت ..... فأنا شاذة غريبة الأطوار ...... أنا المرح فى التعاسة .... والعمل .... والخراب .... والدمار ... آه . آه آه ..... الطعام (١) .

والسلام ، الحرية الحداد والمرح .

..... ( منتحبة ) كانوا يسموننى المرح الدى فى متناول اليد ...... الشدة المرحة .... ( لا يزال يلزم الصمت ) . هل تفكر (٢) ؟ أنا أيضا فى بعض الأحيان . ولكن فى مرآة ، ( فى لحظه معينة تتجرأ وتنهض ، وتمشى ، وتقترب من جاك وتلمسه ، كل ذلك وثقتها بنفسها تتزايد باستمرار ) . أنا بهجة الموت فى الحياة ...... فرحة الحياة ، وفرحة الموت . ( جاك ممعن فى صمته المطبق ) وكانوا يسموننى كذلك بالبكرية المرحة ...

**جــاك :** بسبب أنوفك ؟

**روبرت (٢) :** كلا بل لأننى أكبر من شقيقتى ... يا سيدى .

ليس فى الدنيا اثنتان مثلى
أنا خفيفة طائشة ، أنا عميقة رزينة .
لست بالجادة ولا بالطائشة .
تعرفنى فى أعمال الزراعة
وفى أعمال آخرى

أكثر جمالا ، وأقل جمالا ، وفى مثل جمالها .
أنا بالضبط كما تريد
أنا أمينة ، وخائنة .

حياتك معى ستكون عيدا .
أعزف على البيان
وأمشى فى تيه واختيال
ثقافتى واسعة .
وتربيتى عالية ......

**جــاك :** فلنتحدث فى شىء آخر ... ...

**روبرت (٢) :** آه .... لقــد فهمتك ، فأنت

---

(١) Pain معناها خبز وترجمناها بطعام لنحافظ على السجع بينها وبين كلمة السلام .

(٢) Reflechir يعنى يفكر أو ينعكس .

تختلف عن الآخرين . أنت أسمى منهم وأرقى منزلة . كل ما أخبرتك به كان كذبا ..... نعم وهاك شيئا سيثير اهتمامك .

**جـاك :** يثير اهتمامي اذا كان حقيقة .

**روبيرت (٢) :** ذات مرة أردت أن آخذ حمـاما . وكان المغطس مملوءا بالماء حتى حافته . فرأيت فيه خنزيرا هنديا ناصع البياض يتنفس تحت الماء . فانحنيت لكي أراه عن كثب . فرأيت « بوزه » يرجف رجفا خفيفا . وكان يقبع في مكانه ساكنا . وأردت أن أغمس ذراعي في الماء لكي أمسك به ، لكنني خفت أن يعضني مع أنه يقال ان هذه الحيوانات الصـغيرة لا تعض ، ولكن من ذا يضـمن لي ... كان يراني جيدا ، وكان يراقبني وكان على مقربة مني . وكان قد فتح عينا صغيرة صغيرة وراح يتطلع الى وهو ساكن في مكانه . ولم يكن يبدو أنه على قيد الحياة ، ومع ذلك فقد كان حيا . كنت أنظر اليه من الجنب ، فأردت أن أنظر اليه من الأمام فرفع نحوى رأسه الصغير بعينه الضئيلتين ، دون أن يحرك جسـمه . ولما كان الماء شديد الصفاء ، فقد استطعت أن أرى على جبهته بقعتين قاتمتين ، لعل لونهما كان كستنائيا . وبامعان النظر فيهما وجدت أنهما تنتفخان ببطء ، واذا بهمـا زائدتان فطريتان .... واذا بهما خنزيران هنديان غضان .... نديان ، واذا بهما صغيراه اللذان كانا ينبتان في جبهته .....

**جـاك :** ( باردا ) هذا الحيوان الصغير في الماء هو السرطان ، ان الذى رأيته في منامك هو السرطان ولا شيء سواه .

**روبيرت (٢) :** أعرف ذلك .

**جـاك :** آه ، اسـمعى ، الحقيقة أنك توحـين لي بالثقة .

**روبيرت (٢) :** اذن تكلم .

**جـاك :** حينما ولدت ، ولم يكن عمري يقل عن الرابعة عشرة . لذلك فقد استطعت بسهولة أن أدرك أكبر قدر مما يجرى حولى . اجل ، فسرعان ما فهمت . ولم اشا ان ارضى بواقع الأمور . وقد أعلنت ذلك صراحه ولم اقبل به . ولم أصرح بذلك لأولئك الذين كانوا هنا قبل قليل ، والذين تعرفينهم . وانما صرحت به للآخرين . فهؤلاء الذين تعرفينهم لا يفهمون كثيرا ..... كلا ... كلا ... لا يفهمون ولكنهم كانوا يحسون بذلك .... ولقد اكدوا لي أنهم سـيعالجون الأمور . وقد وعـدوني بنيشانات واستثناءات وأوسـمة ، وزهـور جديدة ، وفرش جديد ، ومؤثرات صوتيـة ، ولكنني تمسـكت بموقفي . فاقسموا لي انهم سيلبون رغبتي . أقسموا لي على ذلك . وأعادوا القسـم ، وأتبعوه بوعد صريـح ، رسـمي . رئاسي . مسجل ........ وقد وجهت لهم انتقـادات أخـرى ليعلموا انني أفضـل الانسحاب . هل تفهمين ؟ فأجابوا بأن انسحابي سيترك لديهم فراغا وسـيكون اهانة لهم . فرضـت عليهم شروطي المطلقة ، فقالوا ان الوضـع يجب أن يتغير وأنهم سـيتخذون الاجراءات اللازمة لذلك . وتوسـلوا الى أن أصبر وأتعلق بالأمل ، وناشدوا سعة أفقي ، وسائر مشاعرى ، وحبي ورأفتي وأكدوا لي أن الوضـع لن يستمر طويلا . أما فيما يتعلق بشـخصي ، فقد كنت أتمتع بكل احتـرام وتقدير ..... وتملقا لشخصي أروني أنواعا من المروج والجبـال وبعض المحيطات ... البحرية طبعا .... وكوكبا ، وكاتدرائيتين من بين أفخم الكاتدرائيات . أما عن المروج فلم يكن بها بأس بالمرة ... فاستسلمت ... وتبين لي أن كل شيء كان خداعا ..... آه ، لقد كذبـوا علي . ومرت القرون والقرون والناس ، كل الناس في أفواههم كلمة الطيبة ، وبين أسنانهم سكين تقطر دما . هل تفهمين ؟ وتذرعت بالصـبر المرة بعـد المرة . وجاءوا في طلبي . وأردت أن أحتج : ولكن لم يكن هناك أحـد .... الا هؤلاء الذين تعرفينهم والذين لا اعتبار لهم . لقد خدعوني ..... فكيف السبيل الى الخلاص ؟ لقد سدوا في

وجهى كل الأبـواب ، والنوافـذ بلا شىء ، وازالوا الدرج · ولم يعد فى المقدور الخروج من طريق العلية ، لم يعد من سبيل للهرب من أعلى ······ ومع ذلك فقد قيل لى انهم تركوا فى كل مكان تقريبـــا أبـوابا أفقيـة ترفع باليد ····· فلو اكتشف هذه الأبواب ···· اننى أريد الخروج بأية وسيلة · واذا كان من المســتحيل أن أخرج من العلية ، فهنـاك السرداب ········· أجل ، السرداب · من الأفضل أن أخرج من أسفل على أن أبقى هنا · أى وضع أفضل من الوضع الذى أنا فيه ، حتى ولو كان وضعا جديدا ·

**روبرت (٢) :** أوه ، نعم ، السرداب ······ اننى اعرف كل الأبواب الأفقية ·

**جـاك :** اذن بوسعنا أن نتفاهم ·

**روبرت (٢) :** أسمع ، أنا عندى جياد ، وفحول ، وافراس ، ليس عندى سوى ذلك فهل تحبها ؟

**جـاك :** نعم حدثينى عن جيادك ·

**روبرت (٢) :** فى المنطقة التى أســكن فيها ، لى جار طحان · عنده فرس انجبت له مهـرين صغيرين ظريفين · ظريفين · لطيفين · وكانت الكلبة أيضا قد وضعت جروين صغيرين داخل الحظيرة · والطحان رجل عجوز ، ضـــعيف البصر ، فأخذ المهرين لكى يغرقهما فى المستنقع بدلا من الجروين ········

**جـاك :** آه ، آه ·····

**روبرت (٢) :** وحينما أدرك خطأه ، كان الوقت قد فات · فلم يتمكن من انقاذهما ·

**جـاك :** ( وقد لاح أن القصة روحت عنه قليلا ، يبتسم ) هوم ! ···

( كلما تقدمت روبرت فى رواية قصتهـــا ، اتسعت ابتســامة جاك حتى تصبح ضـــحكة مشرقة ، ولكن هادئة ) ·

**روبرت (٢) :** ( الأداء يبدأ هادئا بطيئا ، فى لهجة خطابية ، ويحتد تدريجيا ، خلال المشهد التالى ، ثم يهدأ ويبطؤ فى النهاية ) · كلا لم يتمكن من انقاذهما · ولكنه كذلك لم يكن قد أغرق المهرين لأنه حينما عاد الى الحظيرة وجد المهرين مع أمهما ، وكذلك وجـد الجروين مع أمهما التى كانت تنبح · أما ابنه هو ، الرضيع الذى كانت زوجته قد وضعته منذ فترة قصيرة فلم يكن الى جوار أمه الطحانة · اذن فهو الذى ألقى به فى الماء · فأسرع الى المستنقع · فاذا بابنه يبسط اليه ذراعيه ويصيح قائلا بابا ·· بابـا ··· كان منظرا مؤثرا · وسرعـــان ما اختفى الطفل ولم يعد يظهر منه الا ذراعه الصغيرة التى كانت تقول : بابا ، بابا ، ·· ماما ماما · ثم ابتلعه الماء · وانتهى كل شىء · وانتهى كل شىء · ولم يعد الطحان يرى ابنه · فأصيب بالجنون · وقتل زوجته · وحطم كل شىء ثم أشعل النار · وشنق نفسه ··

**جـــاك :** ( منتشيا من القصـة ) يالـه من خطأ فاجع ! خطأ جليل !

**روبرت (٢) :** ولكن المهرين ظلا يمرحان فى المروج والجروين كبرا وترعرعا ·

**جـــاك :** أحب جيادك · فأنا أنتشى لها وأطرب · احكى لى عن كلب آخر ، عن جواد ·

**روبرت (٢) :** ذلك الذى يغوص فى المستنقع ، الذى دفن حيا والذى نسمعه وهو يقفز ويجأر، ويزلزل قبره قبل أن يموت ؟

**جـــاك :** هذا أو غـيره ·

**روبرت (٢) :** أم تريـد جواد الصحراء ، جواد المدينة الصحراوية ؟

**جـــاك :** ( وقد زاد اهتمامه ، كأنما على الرغـم منه ، وراح صوته يعلو شيئا فشيئا ) · عاصمة الصحراء ···

**روبرت (٢) :** كل شىء فيها من القرميـد · كل منـازلها من القرميد ، وبلاط الشوارع فيها يلتهب ··· والنـار من تحته تضطرم ···

والهواء جـاف ... وتـرابها أحمر شـديد الاحمرار .

**جـــاك :** نـار تراب .

**روبيرت (٢) :** وسـكانها ماتوا من زمن بعيد . وجثثهم جفت داخل الدور .

**جـــاك :** وراء النوافذ المغلقة . وراء القضـبان الحديدية ــ المتوهجـة .

**روبيرت (٢) :** وخلت الشــوارع فلا تجد فيها انسانا ، ولا حيوانا ،ولا طائرا ، ولا عشبة ، ولو جافة ، ولا فأرا ولا ذبابـة ...

**جـــاك :** عاصمة مستقبلى ...

**روبيرت (٢) :** وعلى حين فجأة ، يلوح من بعيد ، جواد يصهل . هان ... هان ... مقتربا . هان ! .. هان .. ! .. هان ! .. هان ! .

**جـاك :** ( وقد غمرته السـعادة على حين فجأة ) أوه ، نعم . هوذاك .. هان ! . .. هان ! .. هان ! ..

**روبيرت (٢) :** ينطلق بأقصى سرعة ، ينطلق بأقصى سرعة ...

**جـــاك :** هان ... هان ... هان ...

**روبيرت (٢) :** ها هو ذا فى الســاحة الخالية ، هـا هو ذا ، ... انه يصهل ، ويـدور فى السـاحة وهو يعـدو بأقصى سرعته ، يدور وهو يعدو بأقصى سرعته ...

**جـــاك :** هان ... هان ... هاهان ... بأقصى سرعته بأقصى سرعته ، بأقصى سرعـة بأقصى سرعة . أوه ، نعم ، هان .. هان .. هان .. يعدو بأقصى سرعة ممكنة

**روبيرت (٢) :** وحوافره تقرع الأرض كليك كلاك كليك كلاك ويتطاير منها الشرر . كليك ... كلاك ... كلاك ... كلاك ... قرر .

**جـــاك :** ( ضاحكا ) آه ، أجل ، أجل ، برافو . أعرف ما سيحدث . ولكن أسرعى ... أسرعى ... عجلى بالبقية ... برافو ...

**روبيرت (٢) :** انه يرتعد ، انه خائف ... الفحل يرتعد ، الفحل خائف ... انه يصهل ، انه يصرخ من الخوف . هان ، هان... انه يصرخ رعبـا ، هـان ... هـان ... فلنسرع .. فلنسرع ( عرف ملتهب لجواد يجتاز خشبة المسرح من أقصاها الى أقصاها ) .

**روبيرت (٢) :** أوه ... لن يفلت ... فلا تخف ... انه يدور حول نفسه ، يدور عدوا .

**جـــاك :** برافو ، فعلا ... انى أرى ... انى أرى .. شرارة تتطاير من عرفه ... انه يهز رأسه هزا .. آه .. آه .. آه ..انها تلهبه ... انها تؤلمـه ...

**روبيرت (٢) :** انه خائف ... انه يعدو . ويدور ويقف على قائمتيه الخلفيتين ، ويرفع هامته .

**جـاك :** عرفه يتوهج بالنار ... ما أجمل عرفه ! ... انه يصرخ ، انه يصهل ... هان ... هان ... والنار تندلع ... وعرفه يتوهج ، وعرفه يلتهب . هان .. هان .. يلتهب .. ــ يلتهب .. هان .. هان ..

**روبيرت (٢) :** كلمـا أسرع فى عدوه أضرمت فيه النار . لقد جن جنونه . واستبد به الذعر . انه يتألم ، يتألم ، مذعورا ، يتألم يتألم ... يلتهب يتوهج كالجمرة ، جسده كله يتوهج كالجمرة .

**جـاك :** هـان .. هان .. انه يقفز . باللقفزات ــ الملتهبة ، الملتهبة .. انه يصرخ ، يشب على قائمتيـه الخلفيتين . ففى يـا روبـيرت فهذا أسرع مما ينبغى .. ليس بهذه السرعة .

**روبيرت (٢) :** ( على حده ) أوه ··· انه يدعونى باسمى · اذن فسيحبنى ···

**جـــاك :** انه يحترق بسرعة خارقة ··· لن يلبث أن ينتهى · اجعلى النار تستمر طويلا ···

**روبيرت (٢) :** ان النـــار هى التى تنطلق بهذه السرعـة · ان اللهب يخرج من أذنيــه ، ومن منخريه · والدخان الكثيف ··

**جـــاك :** انه يصرخ من الرعب ، يصرخ من الألم· يقفز ويقفز ·· ان له جناحين من اللهب ···

**روبيرت (٢) :** ما أجمله ! ، لقد أصبح لونه ورديا خالصا · أشبه بكوة مصباح هائلة · يريد أن يلوذ بالفرار · يتوقف ولا يدرى ماذا يفعل ··· حديد حوافره يتوهج ويتصــاعد منـه الدخان · ها ها هان ···· النار الملتهبة تظهر بداخله من خلال بشرته الشفافة · هان ··· انه يتوهج · لقد أصـبح شعلة متقدة ··· بقيت منه حفنة من رماد ··· لم يعد له وجود – ولكننا لانزال نسمع صدى صراخه يدوى من بعيد ، خافتا خافتا ···

كأنه صهيل جواد آخر فى الشوارع الخالية ·

**جـــاك :** لقـد جف حلقى · وأصبحت أشـــعر بالظمأ ··· أريد ماء ، أريد ماء · آه ·· كم كان الفحل يتوهج ! ··· كم كان المنظر جميلا! ··· يـاله من لهب ! ··· آه ··· ( منهكا ) ظمآن ···

**روبيرت (٢) :** تعال ··· لا تخش شيئا ··· فأنا طرية ندية ··· وحول جيدى عقد من الوحل ، وثدياى يذوبان ، وحوضى غض طرى ، وشقوق جســدى فيها ماء · اننى أغـوص · واسمى الحقيقى هو « لوس » · فى بطنى مستنقعات وبرك ··· عندى بيت من الصلصال · فأنا دائما رطبة ··· هناك طحلب وذباب كبير ، وصراصير ، وطفيليات وضفادع ··· وتحت أغطيـة مبللة نتبــادل الغرام ··· وتغمرنا السعادة ··· وأنا أطوقك بذراعين كالأفعى وفخذين غضين · وأنت تغور وتـذوب ··· فى شـعرى الذى يتسـاقط منه الماء غزيرا غزيرا · وفمى ينضـــح ، وسيقانى تنضـــح ، وأكتافى العارية تنضح ، وشعرى ينضح كل شىء ينضح ويسبح ، كل شىء ينضح والسماء تنضح ، والنجوم تسبح وتنضح ،

**جـــاك :** ( منتشيا ) رائع ··· !

**روبيرت (٢) :** خذ راحتك · اخلع هذه ( تشير الى القبعة ) ··· التى تغطى رأسك ، ماذا تكون هذه ؟ أو من تكون هذه ؟

**جـــاك :** ( منتشيا ) رائـــع !

**روبيرت (٢) :** ما هذا الذى فوق رأسك ؟

**جـــاك :** خمنى ··· انها كلمة تبـــدأ بحرف القاف· أضعها فوق رأسى منذ مطلع الفجر ··

**روبيرت (٢) :** قلعـــة ؟

**جـــاك :** أحتفظ بها فوق رأسى طوال النهار · وعلى المائدة ، وفى المنتديات لا أخلعها أبدا ·· ولا أستخدمها فى التحية ·

**روبيرت (٢) :** قافلة ؟

**جـــاك :** انها تركل بأرجلها · لكنها تجيد حرث الأرض ·

**روبيرت (٢) :** قطـــة ؟

**جـــاك :** وهى تبكى فى بعض الأحيان ·

**روبيرت (٢) :** قــلاع ؟

**جـــاك :** وتستطيع أن تعيش تحت الماء ·

**روبيرت (٢) :** قفـة ؟

**جـــاك :** وكذلك فهى تستطيع أن تطفو فوق الماء·

**روبيرت (٢) : قارب ؟**

**جاك : بطيئا بطيئا ·**

**روبيرت (٢) : قبرة ·**

**جـــاك : وهى تحب أن تعيش أحيانا مختبئة فى الجبال · فهى ليست جميلة ···**

**روبيرت (٢) : قنديل ؟**

**جـــاك : وهى تضحكنى ·**

**روبيرت (٢) : قرعة أو قرفة ؟**

**جـــاك : وتصرخ وتزعجنى ·**

**روبيرت (٢) : قنينـــة ؟**

**جـــاك : وهى تحب الزينـة ·**

**روبيرت (٢) : قبـــة ·**

**جـــاك : كـــلا ·**

**روبيرت (٢) : لقد يئست من معرفتها ·**

**جـــاك : انها قبعـــة ·**

**روبيرت (٢) : أوه ، اخلعها ، يا جـاك · ياجاكى أنا · فأنت فى بيتى تكون فى بيتك · وعندى منها الكثير ، بقدر ما تريد ·**

**جـــاك : ··· من القبعـــات ؟**

**روبيرت (٢) : كلا ، من القطط ··· بدون بو (١) ·**
**( يخلع قبعته ، يبدو شعره أخضر اللون ) ·**

**روبيرت (٢) : أوه ، يا قطتى أنا ·**

**جـــاك : قطتى ، قائدتى ·**

**روبيرت (٢) : سرداب قصرى ، كل ما فيه قطط··**

**جـــاك : كل شىء قطط ·**

**روبيرت (٢) : لتعيين أى شىء ، هناك كلمة واحدة: قطة · فالقطط تدعى قطة ، والأغذية قطة ، والحشرات : قطة ، والكراسى : قطة ، وأنت : قطة ، وأنا قطة ، والسقف قطة والرقم واحد قطة ، واثنان ــ وثلاثة : قطة ، وعشرون : قطة وثلاثون : قطة · وكل ظروف النحو : قطـة ، وكل حروف الجر · قطـة · وهكذا يصبح الحديث سهلا ميسورا ·**

**جـــاك : ولكى أقــول : فلنخـلد الى النـوم ، يا حبيبتى ···**

**روبيرت (٢) : تقول ، : قطـة ، قطـة ···**

**جـــاك : ولكى أقول : النعاس يداعب أجفانى ، فلنخلد الى النوم ··· الى النوم**

**روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة ، قطة ·**

**جـــاك : ولكى أقول : أحضرى لى مكرونة باردة ، وعصير ليمون فاترا ، ولا تحضرى قهوة ···**

**روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة ، قطة ، قطة ، قطـة ، قطة ، قطة ، قطة ، قطة ···**

**جـــاك : وجاك ، وروبيرت ؟**

**روبيرت ( ٢ ) : قطة ، قطة ·**
**( تخـــرج يدها ذات الأصـابع التسع التى كانت ــ تخفيها تحت ثوبها ) ·**

**جـــاك : أوه أجل ··· ان الحديث أصبح سهلا ميسورا ··· بل لم يعد هناك داع للحديث··· ( يلاحظ ــ يدها ذات الأصـــــابع التســع ) أوه ··· يدك ــ اليسرى بها تسع أصابع ؟**

---

(١) Chapeau تعنى قبعة و Chat تعنى قطة . واذا علمنا أن حرف التاء الأخير لا يلفظ أدركنا معنى الدعابة ·

أنت من الأغنيـــاء اذن ، ســـأتزوجك ...
( يطوقها بطريقة خرقاء • يقبل أنوفها الثلاثة الواحد بعد الآخـر • الأب جـاك والأم جـاك وجاكلين والجدة والجد ، والأب روبير – والأم روبير ، يدخلون فى هذه الأثناء الواحد تلو الآخر دون أن ينبس أحدهـم بكلمة ، وهـم يتخطرون فيما يشبه رقصة مضحكة عسيرة ، فى حركة رخـوة دائريـة حـول جاك الابن وروبـرت (٢) اللذين لا يزالان فى منتصـف المسرح متعانقين عناقا أخرق • الأب – روبير يصفق فى صمت وفى هدوء ، الأم روبير وقد عقدت ذراعيها وراء عنقها تدور حول نفسها دورات كاملة على قدم واحـدة وهى ثابتة فى مكانها وتبتسم فى بلاهة وغباء • الأم جاك ، جامدة الملامـح تحرك كتفيها بطريقـة غريبة مضحكة • جاك الأب يشمر بنطلونه وهو يسير على عقبيه ، تهز جاكلين رأسـها ، ثم يواصل الجميع رقصهم وهم جالسون القرفصاء ، فى حين يجلس جاك الابن وروبيرت (٢) القرفصاء أيضا سـاكنين • الجد والجدة يدوران فى بلاهة وهما يتبادلان النظرات ويبتسمان ثم يجلسان بدورهم القرفصاء •

كل ذلك يجب أن يثير عند المشاهدين شعورا بالألم والضيق والخجل • الظلمة تزداد كثافة• الشخصيات تدور فوق المنصـة وتطلق مواء غامضا كمواء القطط ونواحا ، ونعيبا كنعيب الغربـان •

الظلمة تزداد كثافتها أكثر • لايزال من الممكن رؤية آل جاك وآل روبير يتحركون ويموجون فوق خشبة المسرح • يسمع أنينهم الذى يشبه أنين الحيوانات يختفون عن الأنظـار بتأثير الظلمة • فلا يسمع الا أنينهم وتأوهاتهم ، ثم لا يلبث كل شىء أن يختفى ويغيب فى ظلمة كاملة حالكة • مرة أخرى يضاء المسرح بنور رمادى • فاذا الجميع قد اختفوا فيما عدا روبرت (٢) التى تظهر راقـدة أو بالأحرى جالسة القرفصاء ،غائرة تحت ثوبها ، لا يظهر منها الا وجهها الشـاحب بأنوفه الثلاثة . يترنح ويتمايل ، وأصابعها التسع تتحرك مثل الزواحف •